ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Ahmed Mohammed Shareef

Tikrit University
College of Computer Science and Mathematics

* *Corresponding author: E-mail* :
Ahmed.mshareef@tu.edu.iq

***Keywords*:**
paternal lineage,
father,
Hassan ibn Thabit,
Abdullah ibn Rawaha,
Ka'b ibn Malik,

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Feb 2026
Received in revised form	25 Mar 2026
Accepted	27 Mar 2026
Final Proofreading	31 May 2026
Available online	31 May 2026

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Collective and Individual Pride in the Poetry of the Early Islamic Period: Ḥassān ibn Thābit, ʿAbdullāh ibn Rawāḥa, and Kaʿb ibn Mālik al-Anṣārī (Paternal Lineage as a Model)

A B S T R A C T

Poets of the early Islamic period adopted the notion of paternal lineage as a principal motif in constructing some of their poetic texts, in a manner consistent with their primary poetic purposes. Their expressions of pride were thus imbued with images, visions, and ideas that reflected the values they embraced, in harmony with the nature of the Arab mentality, whether in its pre-Islamic polytheistic context or in its later Islamic faith.This study aims at tracing both collective and individual pride in the poetry of that period through the lens of paternal lineage, highlighting its association with the figure of the father as a symbolic reference on the one hand, and examining the renewed connotations of this symbol within the poetic context on the other. The research is guided by several key questions: How did poets perceive the community or family to which they belonged? What role did lineage and tribal affiliation play in their poetry? And did their view of lineage undergo any transformation as they defended the Islamic message in their poems and poetic fragments?To address these questions, the study employs the inductive method, one of the recognized approaches in scientific research, through which the researcher derives general principles that facilitate arriving at meanings close to the intended significance.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.33.5.2026.2

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الفخر الجماعي والذاتي عند شعراء عصر صدر الاسلام حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الانصاري (النسب الابوي انموذجا)

احمد محمد شريف / جامعة تكريت/ كلية التربية

الخلاصة:

اتخذ شعراء عصر صدر الاسلام من مفردة النسب الابوي عنوانا رئيسا في بناء بعض من نصوصهم

الشعرية ، بما يتوافق مع اغراضهم الشعرية الاساسية , اذ جاء فخرهم محملا بالصور والرؤى والافكار التي يعتنقونها ويتبنونها ، وبما يتلائم مع طبيعة العقلية العربية سواء اكانت مشركة ام مؤمنة .

يهدف بحثنا الى تتبع الفخر الجماعي و الذاتي عند شعراء الحقبة من خلال النسب الابوي ، واظهار مدى اقترانه بالأب كرمز اولا ، واستخدام دلالته المتجددة اثناء السياق الواردة فيه ثانيا.

وقد انطلق هذا البحث من عدة اسئلة اهمها : كيف ينظر الشعراء الى جماعتهم او اسرتهم التي ينتمون اليها ؟ وما نصيب انسابهم او عشائرهم من اشعارهم ؟ وهل ثمة تغيير طرأ عليهم في نظرهم الى الانساب اثناء دفاعهم عن الدعوة الاسلامية في قصائدهم ومقطوعاتهم الشعرية ؟ كل ذلك بالاعتماد على المنهج الاستقرائي بوصفه أحد مناهج البحث العلمي التي ينجح الباحث من خلالها الى استنتاج أسس عامة تساعده في الوصول إلى الدلالة القريبة من المعنى المراد .

وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: ان الشعراء عمدوا الى جعل موضوعة الاب محورا اساسيا تمركزوا عليه وانطلقوا منه في الثناء او الافتخار ، وان للنسب قيمة دلالية متحصلة من سمات الشخصية التي يفتخر بها كالكرم والشجاعة ، وان استخدام الضمائر (الجماعة) بكثرة كان لإظهار حالة الوحدة بين الشعراء والجماعة التي ينتمون اليها ، في حين ان القبيلة والمكان مثلا نسبا اعلى اعتز به الشعراء واظهروا انتمائه اليه ، ومثلت الجماعة باسمها الجديد وعملها وما طرأ عليها من تغيير واضح في العقل الجمعي (الانصار) كعقيدة عنوانا يقوم مقام النسب الابوي كاعتزاز وافتخار عند الشعراء .

الكلمات المفتاحية: النسب ـ الابوي ـ حسان بن ثابت ـ عبدالله بن رواحة ـ كعب بن مالك

المقدمة :

أجمع العلماء والباحثون على أهمية علم الأنساب في العقل الجمعي والثقافة العربيتين ، خصوصاً بعد الهزات الارتدادية التي أحدثها الاسلام في نمط التفكير وبيان سخافة القناعات وتعبيرها ، ووجوب التثبت من الأصول والجذور .

إذ أصبح النسب لديهم مجلبة للعز ، مدعاة للقوة ، وهو أساس الشرف ، وجذم الفضيلة ، ومناط الفخر ، ومرتكز لواء العظمة ... وبه يعرف الصميم من اللصيق ، والمفتعل من العريق(ابن عنبه، د.ت، ٥).

لذا جعلوا الاحاطة بهذا العلم واكتشاف أسراره شرطاً أساسياً لا يليق لطلبة العلم وذوي الهمم جهله أو تغافله(ابن عبد البر، ١٩٨٥، ١١) إذ ان التمكن منه والاجادة فيه تعني : الأهلية العلمية والثقافية في الاحاطة بالأحداث واللغات في ذلك العصر .

وتأتي أهمية علم الأنساب من كونه أحد المعارف والعلوم في حقل علم التأريخ ، حتى تطور فأصبح علماً بذاته(القلقشندي، ١٩٨٠، ٦)، وأما القول بأن أهميته عائدة الى الحاجات الإدارية كتنظيم العطاء ، واسكان القبائل في الأمصار ، ... والخصومات والأوضاع الاقتصادية للقبائل وظهور طبقة ارستقراطية جديدة في الاسلام(نوري ،د.ت، www.hobbollah.com) و(البياضي، جريدة الأهرام،٢٠٢٥)، فإننا نعتقد بخلاف ذلك في ظل الحالة التي تم ذكرها فإنها ناجمة عن تطور المجتمعات في النمو السكاني ، ومحاولة السلطات معرفة ودراسة الأشخاص في ظل تواجدهم في الأراضي التي يحكمونها ، فهي حالة ضبط وقياس غير معنية بزيادة نسب معين دون الآخر ، نوعاً وكميةً ، إذ ان فائدته منوطة بما يترتب عليه من الأحكام الشرعية والمعالم الدينية(العقدري، ٢٠٢٣: ٣٢١)، وهي قيمة تتعلق بالأمور الشعائرية وتطبيقها وفقاً لرؤية الشريعة الاسلامية ، متحقق في أجزاء كبيرة ، اما فيما يتعلق بموضوع بحثنا ، فإن أهمية علم الأنساب كقيمة علمية عليا ، تكمن في الزيادة والتأكيد في الاطلاع على الأصول والجذور من الأنساب ، وهذا الاطلاع بحد ذاته على المصدر والمنبع الذي جاء فيه الأدب الخاص بهم ، هو بمنزلة التمهيد والتوطئة التي تساعد على معرفة هؤلاء القوم(صياد ، ٢٠٢٣، ٣٧٧).

تمهيد : النسب :

عد العلماء الجهل بالأنساب مثلبة تقدح في كيان الأديب ، ومطلباً أساسياً بوجوب الاطلاع عليها ومزاولة الأنساب لطالب العلم ، هذا ابن الأثير يقول ((أني رأيت العلم بالأنساب داثراً ، والجهل به ظاهراً ، وهو ما يحتاج اليه طالب العلم ، ويضطر الراغب في الأدب والتعويل عليه)) (ابن الأثير، ١٩٨٠ ، ٧)، وهو أمر طبيعي ، إذ نرى الشعراء يدافعون عن رفعة قبائلهم والثناء على جميل انتمائهم الى النسب حال المدح والفخر ، وقدح الخصوم بالمساوئ والعورات حال الهجاء والطعان بالكلام أشد وطأة من الاقتتال بالسيوف والرماح لتمتعه بسمة البقاء والخلود ، لذا عمدوا الى تثقيف أنفسهم للدفاع عن قبائلهم ، فيكونوا بذلك قد أخذوا صفة المؤرخ في استعراض مثالب الخصوم وتعريتهم(الرافعي، ٢٠١٧، ٣/ ٧٠٢)، وسلبهم ميزة الاعتذار والرهبة التي دأبوا على الفخر بها ، وأن واجب اللغة مساندة التفكير وملازمته ، إذ يولد الشاعر في محيط مفرداته ودلالته ذات المشار اليه أو المتفق عليه في هذا المحيط ، بل حتى طرق التعبير وسبلها ، تكاد تكون مشابهة أو شائعة مما يؤدي الى تأثيرها في طبيعة تفكير الشعراء(ام الخير، ٢٠٢٢، ١٠٠)

والتشخيص بالتعصب في سلوك الشعراء لأنسابهم في ذلك الوقت وضمن المحيط والبيئة العربية المعروفة لا يعد عيباً ، هو أقرب ما يكون الى الوعي والمشاركة الوجدانية في التعريف بالهوية الثقافية وتنظيمها الاجتماعي(زكرياء ، ٢٠٢٢، ١٣٣) .

واختصاراً ذكر أهل الأخبار والرواة أن العرب تنقسم من حيث القدم الى ثلاث : بائدة ، وعاربة ومستعربة ، أما من حيث النسب فهم اثنين :عدنانية منازلها الحجاز، وقحطانية منازلها اليمن(جواد، ٢٠٠١،١/ ٢٩٤).

حاول العديد من المستشرقين الخوض في صحة الأنساب هذه من عدمها ، وأغلب الآراء التي تم تداولها بخصوص شبهة الأنساب هي خارج اطار دراستنا(عبد النبي، ٢٠١٧: ٩٩).

أولاً : النسب لغةً

ترجع كلمة النسب في أصلها الى جذرها الفعلي (نَسَبَ) ، وهو واحد الأنساب ... والنُّسَبُ : القرابة ، وقيل هو في الآباء خاصة ... ويكون في البلاد ، ويكون في الصناعة ، والنسيبُ : المناسِبُ ، والجمع نسباء وأنسباء ... والنّسابُ : العالم بالنَّسب(ابن منظور، ١٩٩٣، ١/٧٥٥.٧٥٦).

وجميع الدلالات في الكلمة وما ينتج من تعدد وزيادة على أصل جذرها ، يحمل معنى القرابة ، والعلاقات الأسرية كما تعني وتشير صراحة إلى الانتماء ، المكان ، الأصل الذي نشأ فيه الشخص أو ترعرع ، وتحمل معنى المعرفة والعلوم والتخصص في علم معين ، أما في النسيب فالمراد هنا التقرب الى مكانة المرأة سواء أكان ذلك شعوراً أم خيالاً .

ثانياً : علم الأنساب اصطلاحاً :

لم يضع العلماء العرب والمسلمين بمختلف تخصصاتهم ، تعريفاً اصطلاحياً لهذا العلم ، بل يصار الى تعريف عام مختصر ، وربما السبب في ذلك الى طبيعة العلم(العقدري، ٢٠٢٣، : ٣٢٧).

ويشار الى الامام العلامة الحافظ القاضي ابو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الاندلسي الاشبيلي(الذهبي ، ٢٠٠١، ٢٠/١٩٧) أول من أشار الى تعريف للنسب من العلماء ، إذ ذكر أنه " مرج الماء بين الذكر والانثى على وجه الشرع ، فإن كان في معصية ، كان خلقاً مطلقاً ، ولم يكن نسباً محققاً (المعافري ، ٢٠٠٣ : ٣/٤٤٧) وهذا التعريف معني بصحة النسب من عدمه ، وأخذ المثال الذي ينتج عن لقاء الرجل بامرأة ، وبتعريف أدق أشار شكيب أرسلان تعقيباً على ابن خلدون إذ قال " هو العلم الذي يبحث في تناسل القبائل

والبطون من الشعوب وتسلسل الابناء والجدود ، وتفرع الغصون من الأصول في الشجرة البشرية ، بحيث يعرف الخلف عن أي سلف انحدر والفرع عن أصل صدر"(ابن خلدون ، ٢٠١٢ : ٢٣).

وقيل هو " علم يتعرف منه أنساب الناس ، وقواعده الكلية والجزئية والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص وهو علم عظيم النفع جليل القدر"(السمعاني ، ١٩٨٨، ٤) .

ويرى حاجي خليفة ان العرب عمدوا الى الاعتناء بأنسابهم حتى كثر فيهم أهل الاسلام من الأعاجم ، فتعذر إدراك عائدية أنساب بعضهم ، فعمدوا الى المدن والحرف فاتخذوا منها نسباً(خليفة، ١٩٤١: ١/١٧٨)

الفخر الجماعي والذاتي عند شعراء عصر صدر الاسلام / الاب انموذجا :

أ . الأب لغة :

حملت لفظة (أب) في معاجم اللغة معاني كثيرة ودلالة ثابتة فهي جاءت بمعنى التهيؤ والقصد(بن فارس ، ١٩٩٩: ١/٦)، وكذلك التربية والتغذية (ابن منظور، ١٩٩٣م، ٨/١٤) وقيل هو المرعى والكلأ(الزبيدي ٢٠٠١ : ٢/٥).

إذ تشير دلالة المعاني للكلمة على استعداد وتهيئة النفس على أعباء الحياة في التربية والتغذية بقصدية تامة ، يؤكد فيها الأب على الالتزام التام بكل ما تحمله الكلمة حفاظاً على استمرارية النسب وخصوصية الدم ، اما معنى المرعى فدلالته تعود على ما تحمله متاعب الحياة في التربية والمكافحة في التغذية فهو كالأرض التي تنبت العشب ، ليقوي الأبناء من عشب أرضه وزرعه وثمره .

ب . الأب اصطلاحاً :

هو من " يتوالد من نطفة شخص آخر من نوعه(الجرجاني ، ١٩٨٣م: ٧)، والأب كلمة نقية يدركها الأبناء فمن خلالها يحسون بقوة الرابطة الأسرية ... لما له من فضل في التنشئة والتربية وإخراج أجيال لها وقع في المجتمعات "(هاشم، ٢٠٢٣، ٣٦٩)، لذا فإن المجتمعات الأولى والحديثة تضع الأب في مرتبة السيادة في الأسرة وتعامل الأبوة باحترام شديد ورهبة وكأنه شيء مقدس"(بدوي، ١٩٨٢، ١٥٦) .

إن هذه النظرة المكللة بالتقديس نابعة عن عقيدة وايمان راسخ كون المفردة (أب) ، قد وردت في القرآن الكريم ، وان اختلفت دلالتها من موضع الى آخر ، فمن خلال " استقراء سياق النصوص القرآنية التي وردت فيها " أب " يمكننا أن نقف على الدلالات الآتية : ١) الوالد البيولوجي ٢) الجد ٣)الأجداد مهما علو ٤) العم "(ابن يحيى ، ٢٠٢١، ٢٩٥ . ٢٩٩) ، اذ تنوع الدلالة وكثرتها عائد الى الكمية الواردة في القرآن الكريم ، إذ

بلغ " (٤٠) موضعاً و (٣٣) موضعاً أعربت اعراب الأسماء الستة (٧) أعربت اعراب المثنى "(رضوان ، http://sjamjournals.ekb.eg)

وعن شعراء عصر صدر الاسلام نجد أن ثمة اشارات بالغة الوضوح ، تشير الى رموز ودلالات (تحدد الجماعة التي ينتمون اليها) (هدسون، ١٩٨٧ : ٣٢٧)، فقد حمل شعرهم بين طياته الكثير من الارث التاريخي والثقافي الذي كان سائداً في ذلك الوقت ، اذ عمدوا الى جعل الأب بحد ذاته موضوعاً وعموداً شعرياً يبنون عليه نصوصهم الشعرية ، ويحملونها الصور والأفكار والمشاعر التي يكنونها تجاهه .

١ـ الجد الاعلى :

اذ حرص شعراء صدر الاسلام اثناء مدحهم او فخرهم للشخصية التي تناولوها الى ايراد موضوعة الأب ، بوصفها باعثاً على الفخر ، والاعتداد بالأصل ، وكذلك اذا تحدثوا مفتخرين بأنفسهم أو عدَّدوا فضائل قومه ، فيستحضروا الأب ، ولا يقتصر ذلك على الآباء المقربين بل يتعداهم الى أجداد موغلين في القدم(، اسليم ، ١٩٩٨، ٢٩) ومن ذلك حين يقول(حسان ، ١٩٨٠، ٣٥١ ـ ٣٥٢):

مَن يَكُ عَنّا مَعشَرَ الأَسدِ سائِلاً فَنَحنُ بَنو الغَوثِ بنِ زَيدِ بنِ مالِكِ

لِزَيدِ اِبنِ كَهلانَ الَّذي نالَ عِزَّهُ قَديماً ذَرارِيَّ النُجومِ الشَوابِكِ

إِذا القَومُ عَدّوا مَجدَهُم وَفَعالَهُم وَأَيّامَهُم عِندَ اِلتِقاءِ المَناسِكِ

وَجَدتَ لَنا فَضلاً يُقِرُّ لَنا بِهِ إِذا ما فَخَرنا كُلُّ باقٍ وَهالِكِ

إذ يستحضر حسان ((الغوث بن زيد بن مالك)) و ((زيد بن كهلان)) في إطار فخره بنسبه ، وهؤلاء هم أجداد بنو الأزد ، وولد الأزد مازناً ، وإليه اجماع غسان ، وغسان ماء شربوا منه فسموا غسان(الكلبي ، ١٩٨٨، ٣٦٢/٢)، وباعتقاد جازم ان هذه الأبيات قالها حسان قبل الاسلام ، فهو افتخار واعتزاز بأصالة نسبه ، وبيان عظمة أسلافه بشكل واضح وصريح ، متبعا أسلوب شعراء الجاهلية في الفخر بعراقة

النسب وشرف الأصل. إذ جعل النسب القائم أساساً من الأب مداعاة للفخر ومناط للاعتزاز ، اما عبد الله بن رواحة فيقول (رواحة ، ١٩٨٢: ١١٨) :

مَتى ما تَدعُ في جُشَمِ بنِ عَوفٍ تَجِدني لا أَغَمَّ وَلا وَحيدا

وَحَولي جَمعُ ساعِدَةَ بنَ عَمرٍو وَتَيمُ اللاتِ قَد لَبِسوا الحَديدا

اذ عمد عبد الله بن رواحة الى الايغال بالقدم دلالة على الاصالة الضاربة ، فأما عوف وجشم فهما ابنا الخزرج، الخرطومان، كما يقال في الجاهلية للخائف المستجير بيثرب عليك بالخرطومين (الصحاري، د.ت : ١٨٥) . في حين ان كعب بن مالك الانصاري ذكر الجد الاعلى لنسبه في حادثة تدل على الفخر بإيمان القبيلة والمشاركة مع الرسول في معركة بدر اذ قال (الانصاري ، ١٩٦٦: ٢٠٠) :

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ والأوسُ حَوْلَهُ لَهُ معقلٌ منهُمْ غَزِيرٌ وَنَاصِرُ

وجمعُ بني النجّارِ تحتَ لوائِهِ يُمشون في الماذيّ والنّفْعُ ثائرُ

أكثر الشعراء إظهار انتسابه الى أب وجد ، لهم طول باع وجاه مقدر ومكانة معلومة ، إذ " يفتخر الانسان بنسبه على ما مر ، ويفتخر بذاته ، وهي خصاله التي تميز بها والدرجات التي حظي بها في الدين والدنيا ، والافتخار الأول عظامي لأنه افتخار بالعظام والرفات ، والافتخار الثاني هو عصامي وهو مأخوذ من عصام صاحب النعمان (اليوسي ، ٢٠٠٦، ١/ ٥٩) ويتطابق هذا المقال على ابيات كثيرة لحسان بن ثابت(حسان : ١٩٨٠ : ٨٩):

جدي أبو ليلى، ووالده عمرو، وأخوالي بنو كعب

وأنا من القوم الذين، إذا أزم الشتاء محالف الجذب

أعطى ذوو الأموال معسرهم والضاربين بموطن الرعب

وفي الديوان نجد ذات المعنى في قوافي مختلفة (حسان ، ١٩٨٠ : ١٧٠ ،٢٦٠ ، ٤٣٣)، على الرغم من فخره الظاهر بالنسب ،اذ تجمع اغلبها على حمل صفات معنوية دالة على الكرم ، عبر الفعل (أعطى) ، وكان دقيقاً في الحديث عن صفة الكرم (أزم الشتاء) وهي افعال تنم عن سلوك فيه من المروءة والسماحة الشيء الكثير ، وينطلق حسان في قناعته أن " للنسب قيمة ودلالة معينة تأسست بموجبها معيارية المجتمع العربي ، لذا تداولها الشعراء فخراً حيناً وهجاءً أحياناً أخرى(قصد الله ، ٢٠٢٢ : ٢٠٧).

فهو يفخر بجده (أبو ليلى) لإبراز انتسابه كون الجد أباً أعلى في مشجر النسب وتسلسله ، والتركيز على إيراد الأخوال جماعة شرف ونقاوة انتساب من الجهتين ، مع الاشارة الضمنية (أنا) المفتخر مقرونة بـ (من) الدالة على التبعيض ، إذ أراد بها القول والاعتراف باقتران الأفعال السابقة بفعله ، فهو امتداد طبيعي وطوعي لهم ، وهو جزء منهم ، و (أنا) هنا مفعمة بالفخر والاعتزاز بالنسب ، يضاف الى ذلك ان الشاعر استعرض سلوك الأفراد العائدين إليه أساساً بالنسب في موضوعة العطاء ، إذ خصص العطاء في ذويهم والعائدين اليهم تحديداً ((معسرهم)) ، وبها يقدم صورة جديدة في التكافل والتآزر فيما بينهم ، حال القحط والجوع ، إذ دأب الشاعر على إيضاح الزمن كعامل مساعد في استحقاق الفخر لعائدية النسب .

اما عبد الله بن رواحة فان شعره الاسلامي يختلف جذريا عن ما قبل الاسلام ، فأبوية النسب عنده تأتي مقارنة بما يحمل الجد الاعلى من دلالة وما يمثله من معانى معنوية ، كالغلو او الكفر او الايمان والجلال ومن ذلك قوله (رواحة ، ١٩٨٢: ١٣١)

فَأَقسَمتُ لا تَنفَكُّ مِنّا كَتائِبٌ سُراةُ خَميسٍ في لُهامٍ مُسَوَّمِ

نَزوعُ قُرَيشَ الكُفرَ حَتّى نَعُلَّها بِخاطِمَةٍ فَوقَ الأُنوفِ بِمَيسَمِ

وكذلك قوله (رواحة ، ١٩٨٢: ١٤٤) **خَلّوا بَني الكُفّارِ عَن سَبيلِهِ**

خَلّوا فَكُلُّ الخَيرِ في رَسولِهِ

وكذلك قوله (رواحة ، ١٩٨٢: ١٥٩)

يا آلَ هاشِمَ إِنَّ اللهَ فَضَّلَكُم عَلى البَرِيَّةِ فَضلاً ما لَهُ غِيَرُ

وَلَو سَأَلتَ أَوِ اِستَنصَرتَ بَعضَهُمُ في جُلِّ أَمرِكَ ما آوَوا وَلا نَصَروا

فَخَبِّروني أَثمانَ العَباءِ مَتى كُنتُم بَطاريقَ أَو دانَت لَكُم مُضَرُ

نُجالِدُ الناسَ عَن عُرضٍ فَنَأسِرُهُم فينا النَبِيُّ وَفينا تَنزِلُ السُوَرُ

ففي النص الاول اضاف الى قريش صفة (الكفر) بوصفها الجد الاعلى للنسب وقرنه بها على انه شيء مفروغ منه ، في حين طلب من ابناء الكفار اخلاء سبيل النبي في النص الثاني ، وهنا قرن الكفر بالنسب ، وحرص على مدح الفرع دون الكل بالتخصيص دون التعميم (ال هاشم) دون (قريش) بالتفضيل على الجميع أن جعل خاتمة النبوة والرسالة فيهم في النص الثالث ، واتجه الى الفخر الجماعي والذاتي عبر

الضمائر (فينا النبي) كناية الاحتواء والالتفاف حوله والايمان به ، واما قوله (فينا تنزل السور) دليل فخر ذاتي اخر يشير الى المكان (يثرب) ويدل على رمزية السلطة الايمانية التي تنطلق منها الاحكام والتشريع . ويفخر كعب بن مالك الانصاري بالجد الاعلى غسان " فمن الأزد غسان الذين منهم ملوك الشام، ومن غسان الأوس والخزرج. ومن (الأزد) خزاعة، ومنهم بارق، ومنهم دوس، ومنهم العتيك، ومنهم غافق (الاندلسي ، ١٩٨٢ : ١٨٧) اذ يقول (الانصاري ، ١٩٦٦ : ٢٠٤)

وغسّانُ الحُمَاةُ مُوازِرُهُ على الأعداءِ وَهْوَ لَهُمْ وزيرُ

فَقَالَ السّلْمُ وَيْحَكُمُ فَصَدُّوا وَحَالَفَ أمرَهُمْ كَذِبٌ وزورُ

وكذلك قوله (الانصاري ، ١٩٦٦ : ٢٦٥)

وَغَسَّانُ أَصْلِي وَهُمْ مَعْقِلِي فنِعْمَ الأَرومَةُ والمَعْقِلُ

وكذلك قوله (الانصاري ، ١٩٦٦ : ٢٥٧)

مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرِخٍ حَمَائِلُهُمْ لا جُبَنَاءُ وَلاَ مِيلٍ مَعَازِيلُ

اذ يعمد كعب بن مالك الى الافتخار بالجد الاعلى جماعيا ، لإبراز نسبه الابوي مقرنا ذلك بما قدمه ابناء الجد (الاصل) ، فهم (حماة مؤازرون ، غير جنباء ، يحملون السلاح باستمرار) والمعازيل الذين لا سلاح معهم (ابن منظور ، ١٩٩٣ :١٠/ ١٣٨) وكلها صفات دالة على الشجاعة والاقدام ، و(من) الدالة على بيان الجنس (المالقي ، ١٩٧٥ :٣٢٢) ، إذ أراد بها المشاهرة والافتخار بالانتماء الى الاصل والجذم الذي ينتسب اليه ، فهو نتاج نجيب وحقيقي للأصل الاول للنسب ، وجماعي في أظهار سلوك الأشخاص العائدين إليه بضرورة بالنسب في موضوعة الشجاعة .

٢ـ اللقب الاعم (الانصار) :

حرص الشعراء في إظهار الأصل الرئيس لقبيلته ، ورسم حولها هالة قدسية ، ومن ذلك قول حسان بن ثابت (حسان ، ١٩٨٠، ٦٢) :

وَقالَ اللهُ قَد يَسَّرتُ جُنداً هُمُ الأَنصارُ عُرضَتُها اللِقاءُ

لَنا في كُلِّ يَومٍ مِن مَعَدٍّ قِتالٌ أَو سِبابٌ أَو هِجاءُ

وقول كعب بن مالك الانصاري (الانصاري ، ١٩٦٦ : ٢٨٤)

مَنْ مُبْلِغُ الأَنصارَ عَنِّي آيَةً رُسُلاً تَقُصُّ عَلَيْهِمُ التِّبْيَانَا

وقول عبد الله بن رواحة (رواحة ،٩٨٢: ١٤١)

لاهُمَّ إِنَّ العَيشَ عَيشُ الآخِرَة

فَارحَمِ الأَنصارَ وَالمُهاجِرَة

وَالعَن إِلَهي عَضَلاً وَالقارَة

هُم كَلَّفونا ثِقَلَ الحِجارَة

إذ تتجلى طبيعة الفخر الجماعي والذاتي للنسب الابوي في إظهار (الأب) المكون لأهم قبيلتين في المدينة ، هما (الأوس والخزرج) ، والذين اصطلح عليهما لاحقاً ب **(الأنصار)** والذين كانوا " لهم دور رئيس في ترسيخ أساس الدولة في المدينة ، ونشر مبادئ الدين الاسلامي الحنيف ، ومشاركة الرسول في الغزوات ، وأبلوا بلاءً حسناً في القتال ، دفاعاً عن العقيدة والدين والذود عن تعاليمه وقيمه (اللهيبي، ٢٠١٤، ٣١٣) ، وتجدر الاشارة ان حسان ذكر (معد) وهو أب رئيس لقريش(البلاذري، ١٩٩٦، ١٨/١) عامداً بذلك اظهار النسب ، فعلى الرغم من معرفته في عائدية نسب قريش والذي يعود تباعاً الى شخص الرسول محمد (ﷺ) ، إلا أنه ينفذ الى معنى آخر وهو الندية في المواجهة الكلامية أو المعارك ، حيث (بدر . احد) وما تتخللها من حرب اعلامية قوامها الشعراء ، ومركزها المدينة حيث الدين ، والأخرى مكة حيث سلطة المال وقوة التأثير في صنع الأحلاف والمفاوضات .

٣ـ الفرع الاعم :

دأبت المدينة (يثرب) بوصفها مركز القرار السياسي الاسلامي بفرعيها **(الاوس والخزرج)** على التأهب وخوض غمار الأحداث المعاصرة ، والتي غدت فيما بعد تأريخية ، إذ عاشت تلك الأحداث بكامل وعيها

وإدراكها ، وقدرتها ومواردها ، حتى أصبحت حالة اندماجية ووجدانية مع شخص قائدها محمد (ﷺ) ، ومؤسس كيان وجودها ، والى ذلك يشير حسان بن ثابت(حسان ، ١٩٨٠، ٧٣):

أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي الْكُعُوبِ
بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَازَرَتْهَا بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ

اما كعب فقد ذكر ذات المعنى في ابيات نص على الفرع الاعم فيها بشكل صريح ، وقد تم الاستشهاد بها في موضع سابق (الانصاري ، ١٩٦٦: ٢٠٠) ، اما في شعره فهو يفخر بالصفات العديدة للفرع الاعم دون التصريح به ، ومن ذلك ما قاله (الانصاري ، ١٩٦٦: ١٦٩):

وَرَدْناهُ بِنُورِ اللهِ يَجْلُو دُجَى الظَّلْماءِ عَنَّا والغطاءِ
رسولُ اللهِ يُقْدِمُنا بأَمْرٍ مِنَ امْرِ اللهِ أُحْكِمَ بالقَضاءِ

وكذلك قوله (الانصاري ، ١٩٦٦ : ١٩٦)

ونَحْنُ وَرَدْنَا خيبراً وَفُرُوضَهُ بكلِّ فَتىً عَارِي الأشَاجعِ مِذوَدِ
جوادٍ لَدَى الغَايَاتِ لا وَاهِنِ القُوى جَرِيءٍ عَلَى الأَعْدَاءِ في كُلِّ مَشْهدِ
عَظِيمِ رَمَادِ القِدْرِ في كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرُوبٍ بِنَصْلِ المَشْرَفِيِّ المهنَّدِ

إذ يفخر حسان بانتسابه وبقومه وأبناء عمومته ، عبر ايراد عمود النسب الأعلى (الجد) بوصفه أباً مؤسساً وهو (الأوس) عبر نعتهم بـ (الغظارف) وهو جمع (غظريف) والذي يشير الى السيد الكريم كثير الخير(ابن منظور، ١٩٩٣م، ١١ / ٦١)، وما يلاحظ أن الشاعر عمد الى تأخير قومه (بنو النجار) وتقديم الأوس عليهم ، اعتراف منه بمكانتهم الرفيعة وبلائهم يوم المعركة ، مع ان الحقائق التأريخية تذكر ان الخزرج قد ساهموا مساهمة كبيرة في يوم بدر ، إذ كان عددهم (١٧٠) رجلاً ، في حين كان الأوس (٧٠)

رجلاً ، بينما المهاجرون كانوا (٨٣) رجلاً(شريم ، ٢٠٠٧ : ١٨٧) ، اما كعب فهو يقدم الصفات التي يمتاز بها اهله كفرع اعم دون التصريح به ، وجميعها يحمل دلالة الكرم والشجاعة كـ (عاري الاشاجع ، جواد ، جريء على الاعداء ، عظيم الرماد وقت الشتاء) . اما عبد الله بن رواحة فلا نجد في شعره ما يشير الى عنايته بالفرع الاعم ، وانما اهتم بالكمال الاشمل وهو الاسلام و الكفر كأصل ينطلق منه ويحكم به ، لذا نجده يقول في حديثه لناقته (رواحة ، ١٩٨٢ : ١٥١)

إذا أَدَّيتِني وَحَمَلتِ رَحلي مَسيرَةَ أَربَعٍ بَعدَ الحِساءِ

فَشَأنُكِ أَنعُمٌ وَخَلاكِ ذَمّ وَلا أَرجِع إِلى أَهلي وَرائيٌ

وَجاءَ المُسلِمونَ وَغادَروني بِأَرضِ الشامِ مُشتَهِيَ النَّواءِ

وَرَدَّكِ كُلُّ ذي نَسَبٍ قَريبٍ إِلى الرَحمَنِ مُنقَطِعَ الإِخاءِ

هُنالِكَ لا أُبالي طَلعَ بَعلٍ وَلا نَخلٍ أَسافِلُها رِواءِ

وكذلك في موضع اخر يقول (رواحة ، ١٩٨٢ : ١٣٩)

تَاللهِ لَولا اللهُ ما اِهتَدَينا

وَلا تَصَدَّقنا وَلا صَلَّينا

الكافِرونَ قَد بَغَوا عَلَينا

إِذا أَرادوا فِتنَةً أَبَينا

لذا فقد تنوعت أشعار المدينة فقد كان حسان وكعب يعارضان المشركين بمثل قولهم ، في الوقائع والأيام والمآثر ، وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر ، وينسبهم اليه ، فلما أسلموا وفقهوا كان أشد عليهم (الذهبي ، ٢٠٠١ : ١/ ٢٣١) .

وحمل شعراء الدعوة الاسلامية ما يخلد تاريخهم ويقص مآثر فرعهم الاعم ومواقفه ، فكانت اشعارهم مزيجا من الفخر الجماعي الصادر عن عقيدة وقناعة راسخة بأحقية الفخر بنصرة الدين الاسلامي ، وتوثيق احداثه وشخصياته الفاعلة ، واختص حسان بن ثابت دون سواه في اظهار انتسابه الى الأوس والخزرج والاكثار فيه ، وتحديداً على ما فعلوه يوم بدر كحدث تأريخي (حسان ، ١٩٨٠ : ١٢٥):

لِما رَأى بَدراً تَسيلُ جِلاهُها بِكَتائِبٍ مِلأَوْسِ أَو مِلخَزرَجِ

صُبُرٍ يُساقونَ الكُماةَ حُتوفَها يَمشونَ مَهيَعَةَ الطَريقِ المِنهَجِ

إذ عمد الى تكوين صورة جزئية متخيلة عن عمل الكتائب ، والتي تعطي إطار كلي عن حجم الاقدام والمنازلة لديها ، قاصداً ليس فقط بعائديتها اليه لاحقاً ، بل ابراز حجم تأثيرها على الأشخاص المخاطبين ، من خلال الاستناد على رمزية (الأب) في (الأوس) أو (الخزرج) كفرع اعم ، كون أن المستهدف فيها لا يعود بصلة اليهم ، واضفاء صفة (صبرٍ) و (حتوفها) و (يمشون مهيعة) ، أظهر حقيقة الاقدام في ضمائر ونفوس هذه الكتائب ، فقد آمن حسان بن ثابت بمنعه قومه العائد اليه واليهم من خلال النسب ، لذا عد الاقامة بين ظهرانيهم عز وسؤدد له ، إذ يطمأن بهم على نفسه من أن يصيبها ما يكره ، كالظلم أو القهر ، وفي ذلك يقول(حسان ، ١٩٨٠، ٢٣٣ ، ١٧٤ وكذلك ٣٤٥):

قَوْمي بَنُو النّجّارِ رِفْدُهُمُ حسنٌ، وهمْ لي حاضرو النصرِ

الموتُ دوني لستُ مهتضماً وذوو المكارمِ منْ بني عمرو

جُرْثُومَةٌ، عِزٌّ مَعَاقِلُها كانتْ لنا في سالفِ الدهر

فعلى الرغم من الفخر واليقين الواضحين بنصرة قومه ووقوفهم معه حال الاستنصار بهم كفرع اعم ، الا أنه يذكر أنها الأصل (جرثومة) المنتمي له ، إذ بهم وبعائدية نسبهم اليه لا يخش شيئاً حتى الموت ، فهو يرى بهم الأمن المحيط به ، وهم له درعه الأمين وحصنه المتين الذي يلوذ به في مواجهة مصائب الدهر ، وهذا الاعتقاد ناجم عن ادراك الشاعر بصلابة وقوة قومه ، وأحقيته في التفاخر في فروسيتهم ، والانتساب اليهم ، ذائب في موروثها وارثها ، منصهر متوافق مع رؤيتها وتطلعاتها ، يهتز طرباً ومروءة لذكر اسمها ، منها

يستمد قواه ، ومنها يرى ذاته فيها ، فهو المدافع عنها بالسيف واللسان ، المؤمن بمجدها وعزها ، والمنبري في الدفاع عنها ، إذ يرى نصرها التزاماً أخلاقياً وتعهداً طوعياً ، وتأكيداً لذلك يقول(حسان ، ١٩٨٠ :٣٨٤)

لقَد عَلِمَت بَنو النَجّارِ أَنّي أَذودُ عَنِ العَشيرَةِ بِالحُسامِ

إذ أحاط قومه بتمسكه بالانتساب اليهم ، وأبلغ عن حقيقة ما يكنه من خلال الفعل (علمت) ومعناها هنا ليس عرف وإنما معناه ادراك ذات الشيء(عبد الرحمن ، ٢٠٢٠ : ٨) ، عبر الذود عن العشيرة والدفاع عنها واستنصارها وقت الحاجة بـ (الحسام) الذي من حددته يقطع العظم (اللوقة ، ٢٠١١ : ٦٨).

٤ـ فضل الهجرة :

يظهر الأثر الذي أحدثته الهجرة النبوية على نصيب وافر من اشعار في عصر صدر الاسلام ، والتي جاءت بالافتخار والتمجيد والاعتزاز بالأدوار التي قاموا به سواء كانوا هم من فعلوا او ابائهم ، غير أنهم لا ينكرون ما كانوا عليه قبلها من عزة وشموخ ، إذ يقول(حسان ١٩٨٠ : ٣٨٤) :

كُنّا مُلوكَ الناسِ قَبلَ مُحَمَّدٍ فَلَمّا أَتى الإِسلامُ كانَ لَنا الفَضلُ

وَأَكرَمَنا اللهُ الَّذي لَيسَ غَيرَهُ إِلَهٌ بِأَيّامٍ مَضَت ما لَها شَكلُ

بِنَصرِ الإِلَهِ وَالنَبِيِّ وَدينِهِ وَأَكرَمَنا بِاسمٍ مَضى ما لَهُ مِثلُ

أولَئِكَ قَومي خَيرُ قَومٍ بِأَسرِهِم فَما عُدَّ مِن خَيرٍ فَقَومي لَهُ أَهلُ

اما كعب بن مالك الانصاري فيقول (الانصاري ، ١٩٦٦ : ٢١٥)

أَلا أَيُّها السّائِلي عَنْ عَشِرَتي هَلُمَّ إلى أَهْلِ المكارمِ والفَخْرِ

أنا ابنُ مُبَاري الرّيحِ عمرو بنِ عامرٍ نَمَوْتُ إلى قحطانَ في سَالِفِ الدّهْرِ

نَصَرْنَا رَسُولَ اللهِ إذْ حَلَّ وسْطَنَا بِبيضِ اليَمَاني والمثَقَّفَةِ السُّمرِ

اذ يشير حسان بالفخر الى قومه ، والانتساب اليهم ، إذ يرى أنهم كانوا (ملوك) حازوا أخصب الأراضي وأوفر المياه وهم بعد أهل حرب ونزال ، ذو كفاءة ومراس ، وأهل نجدة وسلاح ، كثير الاعتداد بقوتهم وبأسهم(خالد، ١٩٨٦، ٤١ـ ٤٢) اما كعب فيفخر بأصالة نسبه الابوي الضارب في جذور التاريخ ، وصولا الى (عمرو بن عامر) وهو " مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس ين ثعلبة بن مازن بن الأزد . وسمي بمزيقيا لأنه كانت تنسج له في كل سنة ثلاث مائة وستون حلة ، ثم يأذن للناس في الدخول ، فإذا أراد الخروج استلبت منه وتمزق قطعاً لذلك سمي مزيقيا (المعافري ، ١٣٤٧هـ : ٢٧٣) ، وذات المعنى يذكره حسان بن ثابت الانصاري في مجال الفخر (حسان ، ١٩٨٠ : ٤٢٨)

أَروني سُعوداً كَالسُعودِ الَّتي سَمَت بِمَكَّةَ مِن أَولادِ عَمرِ اِبنِ عامِرِ

أَقاموا عَمودَ الدينِ حَتّى تَمَكَّنَت قَواعِدُهُ بِالمُرهَفاتِ البَواتِرِ

هُمُ عَقَدوا لِلَّهِ ثُمَّ وَفَوا بِهِ بِما ضاقَ عَنهُ كُلُّ بادٍ وَحاضِرِ

يشير حسان الى مجموعة من الانصار وهم" أربعة من الأوس وثلاثة من الخزرج ، فمن الخزرج : سعد بن عباده ، وسعد بن الربيع ، وسعد بن عثمان أبو عبادة ، ومن الأوس : سعد بن معاذ ، وسعد بن حيثمه ، وسعد بن عبيد ، وسعد بن زيد" (العسقلاني ، ٢٠٠٤ ، ١/ ٣٠٧) كانوا لهم دور رئيس في اقامة عمود الدين ، اذ عقدوا مع الله عهدا بالنصرة لدينه واوفوا به ، ويثني حسان في النصين على دور قومه الفاعل في احداث تغيير حقيقي في الدعوة الاسلامية برمتها (كان لنا الفضل) ، إذ بانفتاح بصيرة الأنصار نقلت الدعوة الاسلامية من العزلة الاجتماعية التي أرادها كبار قريش الى مناخ سليم قابل للتطور والتعليم في أقصر مدة ، إذ بدون الأنصار لا يمكن للدعوة الاسلامية الانطلاق أو الاستمرار بعد تفكير قريش الجدي في التخطيط له بالاغتيال والتصفية الجسدية والتخلص من شخص الرسول محمد ﷺ ، وبناءً على تلك الأحداث يصرح حسان بأفضلية قومه في نصر النبي والدين الاسلامي ، والتي كانت (خير قومٍ) مثالاً في النصرة والدفاع ، ويشيد بقوة تكاتف ووحدة القبيلة في تلك الأيام ، إذ كانت ليس لها على المعروف (قفل) ، اما كعب بن مالك الانصاري فيرى ان فضل الهجرة النبوية كان ظاهرا وجليا في قومه ان جعل جميع قومه سادة اجلاء ، (الانصاري ، ١٩٦٦: ٢٤١)

الحَمْدُ للهِ الذي قَدْ شَرَّفَا قَوْمِي وأعْطَاهُمْ معاً وغَطرفَا

٥ـ استخدام الضمائر

إذ عمد الشعراء الى استخدام الضمائر للتعبير عن عصبتهم ، والتي هي في الحقيقة (الجماعة ، ورمزية القائد) ، كوحدة ذاتية فيها عناصر القوة والضعف ، رغبة منهم في إظهار عمق انتسابهم وإبراز مداه والتفاخر فيه ، اذ ادركوا ان الجماعة تدل " على القوة التي تحفظ ذرات الجسم مجموعة معا ... وتعبر عن الفكرة نفسها وخاصة فكرة التكامل ... وفكرة التضامن ... وعلم الاخلاق ... والتلاحم ، فالأمر يتعلق بكلية حقل القوى التي لها مفعول إبقاء أعضاء جماعة معا ، ومقاومة قوى الانحلال ،"(ميزونوف ،١٩٨٣ ، ٣٣)

أ. **الجماعة :** مثلت الجماعة عند شعراء صدر الاسلام مظهرا من مظاهر التنظيم ، والسعي الحثيث نحو المماثلة والتكامل في الشكل والسلوك والتعاطف ، من خلال ايجاد جاذبية عنصر مشترك لها ، والغوص والتوحد فيه حد الانصهار ، لذا استخدم الضمائر كتعبير عن المجموعة وان صدر عن فرد ومن ذلك حسان بن ثابت (حسان ،١٩٨٠، ٤٠٨ وكذلك ٤٤٥ ، ٤٨٧ ، ٤٣٩)

فَنَحنُ الذُرى مَن نَسلِ آدَمَ وَالعُرى تَرَبَّعَ فينا المَجدُ حَتّى تَأَثَّلا

بَنى العِزُّ بَيتاً فَاِستَقَرَّت عِمادُهُ عَلَينا فَأَعيا الناسَ أَن يَتَحَوَّلا

وَإِنَّكَ لَن تَلقى مِنَ الناسِ مَعشَراً أَعَزَّ مِنَ الأَنصارِ عِزّاً وَأَفضَلا

وَأَكثَرَ أَن تَلقى إِذا ما أَتَيتَهُم لَهُم سَيِّداً ضَخمَ الدَسيعَةِ جَحفَلا

ومن ذلك ما قاله كعب بن مالك (الانصاري ، ١٩٦٦ : ١٧٤ وكذلك ١٩٣، ٢١٧ في قصائد اخرى)

سَائِلْ قريشاً غداةَ السَّفْحِ مِنْ أُحُدِ ماذا لَقِينا وما لاقوا من الهَرَبِ

كنّا الأُسُودَ وكانوا النُّمورَ إذ زَحَفُوا ما إنْ نراقِبْ مِنْ آلٍ ولا نَسَبِ

فَكَمْ تَرَكْنا بِها مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ حامي الذِمارِ كريمِ الجَدّ والحَسبِ

فِينا الرسُولُ شِهابٌ ثُمَّ يَتْبَعُهُ نُورٌ مُضيءٌ لَهُ فَضْلٌ على الشُّهُبِ

وكذلك عبد الله بن رواحة (رواحة ، ١٩٨٣ : ١٤٢ وكذلك ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٩،)

بِاسمِ الإِلَهِ وَبِهِ بَدينا

وَلَو عَبَدنا غَيرَهَ شَقينا

فَحَبِّذا رَبّاً وَحَبَّ دينا

وكذلك قوله (رواحة ، ١٩٨٣ : ١٤٩)

جَلَبنا الخَيلَ مِن أَجَأٍ وَفَرعٍ تُغَرُّ مِنَ الحَشيشِ لَها العُكومُ

حَذَوناها مِنَ الصَوّانِ سِبتاً أَزَلَّ كَأَنَّ صَفحَتَهُ أَديمُ

فَرُحنا وَالجِيادُ مُسَوَّماتٌ تَنَفَّسُ في مَناخِرِها السَمومُ

إذ استخدم الشعراء ضمائر الجمع (نحن . نا . هم) في إشارة منهم الى انتسابهم الأبوي ، إذ أن " الطابع الانساني الاجتماعي غالب في تأكيد ارتباط الأواصر والعلاقات ، ويرنو الى شد عرى القرابات والتفاعل بين الأفراد " (موسى، د.ت، ١٠٨٥)، ففي نص حسان يشير الى (الأنصار) وهو نابع من تكامل المجموعة كنسل ضارب في القدم الى آدم عليه السلام حتى جلس المجد عندهم للتأكيد على نقاء الأفراد(الأوس والخزرج) في الاستمرار في العطاء ، وتجنب الضغوط ، بدليل قناعة الشاعر أنهم أعز وأفضل الناس ايماناً ومعرفةً ، وهي قناعة صادرة عن وعي وادراك حقيقيين بما تمثله ارثية المواقف الموثقة في الالتزام والثبات بدليل (العز بيتاً) ، مع الاقرار بصعوبة الاتيان بمثيلها ، إذ أنها (أعيت) على من شاهدها أو سمع بها أن يحول دون حدوثها ، أو يسعى الى ايقافها لأنها نابعة من أعلى التسلسل الهرمي في المجتمع (سيد . ضخم) فهي متأصلة فيهم لا تتحول ، باقية ما بقى الأنصار .

في حين ان نص كعب بن مالك الانصاري يشير الى الصفات المعنوية في الجماعة، ومثل لسان الجماعة ، نسباً وجماعةً ، حيث ساهم في تأسيس صورة البطل وترسيخ حضوره الذي يشكل فيه الحضور الذاتي القبلي بمفهوم واحد(عليمات ، ٢٠١٠، ٢٠٨) والفخر عائد الى انتسابه ، ومساهمته كجماعة في النصر ، والمشاركة والاقدام مع شخص النبي محمد (ﷺ) من جهة ، وسلوك المجموعة في وضع مكان النبي بين فلذات الأكباد مناط الاعتزاز والاحترام ، والإشادة بقوة المجموعة في الدفاع عن أصل الاعتقاد ودفع الناس للتصديق به .

ب ـ رمزية القائد :

عتب حسان بن ثابت وكعب بن مالك الانصاري على قومهم ، بعد ان شعروا بخذلان قومهما في نصرة خليفة المسلمين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، إذ يقول(حسان ، ١٩٨٠، ٢٣٩ ، ٦٨ ، ٤٧٠) :

أَوفَت بَنو عَمروِ بنِ عَوفٍ نَذرَها وَتَلَوَّثَت غَدراً بَنو النَجّارِ

وَتَخاذَلَت يَومَ الحَفيظَةِ إِنَّهُم لَيسوا هُنالِكُمُ مِنَ الأَخيارِ

وَنَسوا وَصاةَ مُحَمَّدٍ في صِهرِهِ وَتَبَدَّلوا بِالعِزِّ دارَ بَوارِ

أَتَرَكتُموهُ مُفرَداً بِمَضيعَةٍ تَنتابُهُ الغَوغاءُ في الأَمصارِ

لَهفانَ يَدعو غائِباً أَنصارَهُ يا وَيحَكُم يا مَعشَرَ الأَنصارِ

هَلّا وَفَيتُم عِندَها بِعُهودِكُم وَفَدَيتُمُ بِالسَمعِ وَالأَبصارِ

جيرانُهُ الأَدنَونَ حَولَ بُيوتِهِ غَدَروا وَرَبِّ البَيتِ ذي الأَستارِ

اما كعب بن مالك الانصاري فيقول (الانصاري ، ١٩٦٦ : ٢١٣ وكذلك له قصائد اخرى في ذات الموضوع : ٢١٠ ، ٢١١ـ ٢١٢، ٢٣٨، ٢٦٤ ، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٤)

فلَوْ حِلْتُمُ مِنْ دُونِهِ لَمْ يَزَلْ لَكُمْ يَدَ الدَّهْرِ عِزٌّ لا يبوخُ ولا يسري

وَلَمْ تَقْعدُوا والدّارُ دُخَانُهَا يحرَّقُ فيها بالسَّعِيرِ وبالجمرِ

فَلَمْ أَرَ يوماً كانَ أكثرَ ضَيْعَةً وَأَقْرَبَ منهُ للغِوَايَةِ والنُّكْرِ

إذ اظهر الشاعران استياءهما العميق في خذلان قومهم لنصرة رمزية القائد المتمثلة بالشرعية الدينية والسياسية معا ، ويرجع حسان ذلك الى الوهن والضعف الذي يقود في النهاية الى (الغدر) الذي يلصقه بني النجار قوم الشاعر عاداً ذلك أنها صفة ليست من صفات الأخيار ، وأولى هذه الصفات : التغافل أو التجاهل في وصية النبي محمد (ﷺ) ، ويتجه الشاعر في معاتبة قومه مباشرة ، إذ يصف حالة الخليفة قبل مقتله (مفرداً ، بمضيعة ، الغوغاء ، تنتابه ، لهفان ، غائباً يدعوه أنصاره) ، ، لذا يعتب عتباً شديداً (يا ويحكم) ونشير هنا أن حسان يستنكر تخاذل قومه ويوجه أصابع الاتهام الى (جيرانه الأدنى) ، إذ ولج منه الغوغاء الى الدار ، ويعده غدراً صريحاً لا يمكن السكوت عليه .

اما كعب بن مالك الانصاري فيبدأ عتابه بـ (لو) وهو حرف امتناع لامتناع خرج معناه للتمني والتحضيض ، اذ تمنى وحض قومه على الجلوس في الدار وعدم تركها ، لما في هذا التصرف من رفعة وسمو تبقى ما بقي الدهر ، ثم يتجه الى التأنيب من خلال صورة الدار وهي مستعرة بالنار والجمر ، لذا فأن كعب يرى ان غياب رفد ونصرة رمزية القائد (ضيعة) ، وهو اقرب يوم الى الغواية واللهو والانكار .

الخاتمة

اولا : اظهر الشعراء(حسان بن ثابت و كعب بن مالك الانصاري و عبدالله بن رواحة) اهتماما بالغا بموضوعة الاب والنسب بوصفة ركيزة يستند عليها في بناء نصه الشعري مدحا او فخرا .

ثانيا : يربط الشعراء الثلاثة النسب والاصل بالصفات الخلقية المتجذرة بالنفس كالكرم والشجاعة والاباء .

ثالثا : سعى الشعراء الى تكرار الاصل الابوي المكون لقبيلة معينة ، لاعتقادهم ان الاصل عائد بالضرورة الى المفتخر او المادح .

رابعا : دأب الشعراء الى الافتخار بجماعية القبيلة تحديدا بعد اسلامها ، لاعتقادهم ان العيش بينهم يمنحهم ملاذا امنا .

خامسا : افتخر الشعراء بعمل قبائلهم وما فعلوه في تاريخ الدعوة الاسلامية ، ودورهم في القتال اثناء الحروب ضد مشركي قريش .

سادسا : يميل الشعراء في فخرهم الى استخدام ضمائر الجماعة كناية عن الفخر بجماعية النسب الابوي وعائديته ، وهو اسلوب دأبوا عليه في بناء نصوصهم الشعرية .

References

1. **Ibn al-Athir al-Jazari, Izz al-Din.** (1980). *Al-Lubab fi Tahdhib al-Ansab*. Baghdad: Al-Muthanna Library.
2. **Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali.** (2004). *Al-Isaba fi Tamyiz al-Sahaba*. Edited by Khalil Ma'mun Shiha. Beirut: Dar al-Ma'rifa.
3. **Ibn Khaldun, Abd al-Rahman.** (2012). *Kitab al-Ibar wa-Diwan al-Mubtada' wa-l-Khabar*. Introduction by Shakib Arslan. Cairo: Hindawi Foundation.
4. **Ibn Rawaha.** (1981). *The Diwan*. Edited by Dr. Walid Qassab. 1st ed. Riyadh: Dar al-Ulum for Printing and Publishing, King Saud University.
5. **Ibn Abd al-Barr, Yusuf ibn Abdullah.** (1985). *Al-Inbah 'ala Qaba'il al-Ruwat*. Edited by Ibrahim al-Abyari. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
6. **Ibn 'Inaba, Ahmad ibn Ali al-Husayni.** (2nd ed.). *Umdat al-Talib fi Ansab Al Abi Talib*. Edited by Muhammad Hasan al-Talqani. Najaf: Al-Haydariyah Press.
7. **Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya.** (1999). *Mu'jam Maqayis al-Lugha*. Edited by Abd al-Salam Harun. Beirut: Dar al-Jil.
8. **Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram.** (1993). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sadir.
9. **Ibn Hisham al-Himyari, Abd al-Malik ibn Ayyub.** (1929). *Al-Tijan fi Muluk Himyar*. Sana'a: Center for Yemeni Studies and Research.
10. **Ibn Yahya, Muhammad.** (2021). "Terms of Fatherhood and Prophethood in the Holy Qur'an and the Role of Context in Guiding Their Significance." *Journal of Prince Abdul Qader University*, Algeria, Vol. 34, Issue 3.
11. **Aslim, Farouk Ahmed.** (1998). "Belonging in Pre-Islamic Poetry." Damascus: Arab Writers Union.
12. **Umm al-Khair, Othman.** (2022). "Genealogy and Civilizational Implications in the Works of Al-Qalqashandi." *Dhakirat al-Arab*, Issue 6.
13. **Al-Andalusi, Ibn Sa'id.** (1982). *Nashwat al-Tarab fi Tarikh Jahiliyyat al-Arab*. Edited by Nusrat Abd al-Rahman. Amman: Al-Aqsa Library, University of Jordan.
14. **Al-Ansari.** (1966). *Diwan Ka'b ibn Malik*. Edited by Sami Makki al-Ani. Baghdad: Al-Nahda Library Publications.
15. **Hassan, Abd al-Rahman.** (1980). *Explanation of the Diwan of Hassan ibn Thabit al-Ansari*. Beirut: Dar al-Andalus.
16. **Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya.** (1996). *Jumal min Ansab al-Ashraf*. Edited by Suhayl Zakkar and Riyadh Zirikli. Beirut: Dar al-Fikr.
17. **Al-Bayadhi, Suleiman Abbas.** (2025). "Genealogy in Islamic Civilization and the Role of Abu Bakr al-Siddiq in its Foundation." *Al-Ahram Egyptian Newspaper*, August 2.
18. **Al-Jurjani, Ali ibn Muhammad al-Sharif.** (1983). *Al-Ta'rifat (The Definitions)*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
19. **Jawad, Ali.** (2001). *Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam*. Beirut: Dar al-Saqi.
20. **Haji Khalifa, Mustafa Abdullah.** (1941). *Kashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa-l-Funun*. Istanbul: Agency of Knowledge.
21. **Khalid, Hassan.** (1986). *The Society of Medina Before and After the Hijra*. Beirut: Dar al-Nahda al-Arabiyya.
22. **Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad.** (2001). *Siyar A'lam al-Nubala'*. Beirut: Mu'assasat al-Risala.
23. **Al-Rafi'i, Mustafa Sadiq.** (2017). *History of Arabic Literature*. Cairo: Hindawi Foundation.
24. **Radwan, Iman Fayez.** (n.d.). "The Word 'Father' in the Holy Qur'an: A Grammatical and Statistical Study." *Journal of the Faculty of Arts, Mansoura University*. Website: http://sjamjournals.ekb.eg.

25. **Al-Zubaidi, Muhammad Murtada al-Husayni.** (2001). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus*. Kuwait: Ministry of Guidance and Information, Dar Ihya al-Turath.
26. **Zakaria, Yakhlif, and Wareth, Ahmed.** (2022). "Identity Belonging and its Intellectual-Social-Cultural Dimensions." *Al-Muqaddima Journal*, Algeria, Vol. 7, Issue 1.
27. **Sayyad, Fathi, and Al-Heeb, Esraa.** (2023). "The Literary Character of Arabic Genealogy." *Al-Muqaddima Journal*, Vol. 8, Issue 2.
28. **Abd al-Ati, Taghreed Hassan Ahmed.** (2015). "The Impact of Amr ibn Kulthum's Poetry on the Poem of Pride (Al-Fakhr)." *Journal of the Faculty of Arts, Benha University*.
29. **Abd al-Nabi, Mustafa Yaqub.** (2017). "Orientalists and Their Blatant Prejudice Against Arabs and Islam: Ernest Renan as an Example." *Orientalist Studies*, Issue 12.
30. **Al-Asqalani, Imam Ibn Hajar.** (2004). *Al-Isaba fi Tamyiz al-Sahaba*. Edited by Khalil Ma'mun Shiha. 1st ed. Beirut: Dar al-Ma'rifa, 1/307.
31. **Al-Aqdari, Khalaf Badawi Khalaf.** (2023). "Intellectual Contributions to Genealogy During the First Ten Centuries AH." *Journal of the Faculty of Arts in the New Valley*, Issue 18.
32. **Qasd Allah, Hunaida.** (2022). "The Pride of Women Poets Between Alienation and Familiarity." *Naqd wa Tanwir Journal*.
33. **Al-Qalqashandi, Ahmad ibn Ali.** (1980). *Nihayat al-Arab fi Ma'rifat Ansab al-Arab*. Edited by Ibrahim al-Abyari. Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnaniyin.
34. **Al-Kalbi, Hisham ibn Muhammad.** (1988). *Nasab Ma'ad wa-l-Yaman al-Kabir*. Edited by Dr. Naji Hassan. Beirut: Alam al-Kutub.
35. **Al-Luhaibi, Mahmoud Turki Faris.** (2014). "The Ansar and Their Impact on Public Life Until the End of the Rashidun Caliphate Era." *Journal of the Faculty of Islamic Sciences, Al-Iraqia University*, Issue 7.
36. **Al-Maliki, Ahmad ibn Abd al-Nur.** (1975). *Rasf al-Mabani*. Edited by Ahmed Muhammad al-Kharrat. Damascus: Arabic Language Academy Publications.
37. **Al-Ma'afiri, Abd al-Malik ibn Hisham.** (1347 AH). *Al-Tijan fi Muluk Himyar*. 1st ed. Sana'a: Center for Yemeni Studies and Research, p. 273.
38. **Musa, Muhammad Muhammad Mursi.** (n.d.). "The Duality of 'I' (Ana) and 'We' (Na) in Al-Mujamharat Poems: A Critical Approach." *Faculty of Arabic Language in Menoufia*, Issue.
39. **Maisonneuve, Jean.** (1983). *Group Dynamics (Dynamique des Groupes)*. Translated by Farid Antonius. 3rd ed. Beirut-Paris: Oueidat Publications.
40. **Nouri, Muhammad.** (n.d.). "Genealogy in Islamic Heritage." *Al-Ijtihad wa al-Tajdid Journal*. Website: www.hobbollah.com.
41. **Hashem, Samar Saad, and Abboud, Abboud Tawfiq.** (2023). "Literature in Contemporary Islamic Poetry: Selected Models." *Nasaq Journal*, Vol. 39, Issue 2.
42. **Hudson, R. A.** (1987). *Sociolinguistics*. Translated by Mahmoud Abdel Ghani Abbad. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiya.
43. **Al-Yusi, al-Hasan.** (2006). *Al-Muhadarat fi al-Adab wa-l-Lugha*. Edited by Muhammad Hajji and Ahmed al-Sharqawi. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.